الكابتن ديوراند . دولاكر **Durand . Delacre**

رئيس مكتب شؤون العرب



زرت مدينة الأغواط

ترجمة الأستاذ : كزواي الحاج العرابي

مطبعة دالي ـ الأغواط **2020 / 2021** ميلادية



Capitaine Durand - Delacre, chef de bureau des affaires indigènes Visite à Laghouat 1 janvier 1924

مطبعة دالي ـ الأغواط **2020 / 2021** ميلادية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



إلى صديق العمر الدكتور بن عطية عطية رفيق الدرب درب الحياة والحكمة.

زرت مدينة الأغواط

ـ الأغواط من الأسماء المتجلية بالجمال التي زينت ملحمة فرنسا في الجزائر، هي من المدن العريقة المعروفة هي غابة نخل جميلة اكتشف جمالها وأسره السيد[1]فرمانتان FROMENTIN هو أول من أخبر وغرد بجمالها بين الفرنسيين. الظاهر أن خبره لم يصل كل الفرنسيين، قلة من السياح جاءها زائرا واقتحم غابات نخلها وشاهد جمال نسائها وهن يضعن ملحفة بيضاء يسمونها الحايك، لم يشاهدوا بياض وعلو منارة مسجدها الكبير ولم يشاهدوا أحياءها النازلة بالسلالم، وكيف علقت البرانس في واجهات وأبواب المحلات.

ـ كنت اعرف أن هناك قطار يحمل المسافرين من الجزائر إلى مدينة الجلفة، تنقلي هذا احتاج مني يوما كاملا، أما التنقل لمدينة الأغواط يتحقق بعربات النقل فقط وهذه عادة تحتاج أربع ساعات.

ـ لما تركت الجزائر واقتحمت الهضاب العليا، حُرت في جمال شفة ومسالكها والمنحدرات الوعرة، الطريق من جنوب بوغار حتى الجلفة رحلة عادية، مناظر طبيعية معتادة وخاصة لما تكون السفرة ليلا يظهر للمسافر أن الطريق خالية وتكاد تكون مقفرة، السكة الحديدية التي ركبها قطارنا تحاذيها الطريق التي تسلكها العربات.

ـ سكة الحديد تتوقف وتنتهي عند مدينة الجلفة، هي قرية صغيرة بنيت على شكل الهندسة الفرنسية، عامرة بالخضرة تكسوها أشجار متنوعة

[1]صيف في الصحراء كتاب مؤلفه أوبان فرمانتان Eugène Fromentin ولد يوم 24 أكتوبر 1820 وتوفي يوم 27 أوت 1876 أديب وفنان فرنسي يحكي فيه يومياته في مدينة الأغواط، له أسلوب أدبي متميز وصف وصفا رائعا ليلة اقتحام مدينة الأغواط يوم 4 ديسمبر 1852 ترجمته للغة العربية وحافظت على أسلوبه ولغته الآسرة المتميزة.

هي ترتفع عن سطح البحر 1100 متر، لذلك يأتي صيفها رطب وجوها معتدل أما شتاؤها هو شديد البرد.

ـ على الساعة الخامسة صباحا غادرت الحافلة مدينة الجلفة، تحمل المسافرين والبضائع، طريقها طريق الجنوب هو ممتد في امتداد نبات الحلفاء، شرق الطريق وغربه تشاهد سلسلتان جبليتان تغطيان الأفق كلما أسرعت ناحية الأفق، السلسلتان الجبليتان تنبعث أمامك دون توقف، ثم تجد نفسك تخترق مناطق أخرى توهمك أنك دخلت الصحراء وأنك قريب منها. يبدأ الغطاء النباتي في التلاشي وتكثر الجسور الصغيرة، لما يرتفع الغطاء النباتي ترى أن الأرض لونها أحمر قاتم، ثلاث أو أربع مرات فقط شاهدت مناطق غابات يكثر أو يقل فيها الشجر، رأيتها عند وادي الصدر خاصة، يكثر شجر التماريس.

ـ جاءت لحظة توقف عند محطة تسمى عين البل، هي محطة واسعة يتم الدخول إليها من باب واحد فقط تحيط به الجدران، توجد غرف وبعض الطاولات، توجد زريبة غنم بعض الماشية تفترش الأرض في هذا المكان الخالي تسكن عائلة منزوية، يظهر أن لها وظيفة في المحطة هي استلام البريد. تمر على المحطة قوافل منها قافلة عسكرية يحرسها السبايسية، هم عرب مجندون قمصانهم حمراء سراويلهم زرقاء، هناك قوات تعسكر يرقبون قدور طعام، بين الحين والآخر ينفخون في الجمر حتى لا ينطفئ.

ـ شربنا القهوة تم تبادل رزم، هذا احتاج ربع ساعة من الزمن، الحافلة أخذت طريقها من جديد، نفس المشاهد الطبيعية التي شاهدناها نشاهدها

من جديد، اخترقنا منطقة تسمى مقطع الوسط، ثم وصلنا بيت بن نانه هو بيت صغير، شكله مكعب يظهر كنقطة يمين الطريق.

ـ قبل الوصول لمدينة الأغواط بمسافة أربع وأربعين كيلومتر، شاهدنا محطة للقوافل تسمى سيدي مخلوف أبنيتها بيضاء، ترتفع يسار الطريق، لا يدخلها إلا البدو والقوافل المارة. تشاهد ضريح ولي يسمى سيدي مخلوف ضريحه محاط بالأشجار، الضريح بناؤه شرقي وهندسته متميزة.

على اليسار ترى بقايا أثار هي لبرج صغير يسمى برج متليلي، يبعد عن الأغواط بمسافة 17 كيلومتر، هو الآن مهجور ولا قيمة فعلية له خرب بعوامل الزمن والإهمال. بدأت الجبال تقترب من الطريق وتكاد أن تطبق عليه، بعد ذلك ينفتح الطريق على أماكن مفتوحة تحمل لون السمرة، هو الميلق[1] اتساعه يتجاوز الطريق الذي نسلكه، ناحية الأمام وإذا نظرت للأعلى ستشاهد هوائيات بصرية تعانق السماء. ما أخرجنا من ضيق المكان مشاهدة مركز حراسة تابع للدرك الفرنسي، هنا عرفنا أننا وصلنا مدينة الأغواط، هي بحر من الخضرة الممتد في الأبعاد، لما تقترب أكثر ترى أن هذه الخضرة تطبق على صخرة صفراء اللون، ترتفع بالكاد المبصر يميز بينها وبين امتداد الخضرة. لغير العارف بالطبيعة يعتقد أنها وضعت وضعا في هذا المكان، لا يستطيع أحد أن يصف الشوق والسعادة وهو يرى ويبصر هذا المكان

[1] تاريخيا يطلق على منطقة قريبة من مدينة الأغواط وأحسن ما فيها ماء معـــــدني هو أحسن المياه وأعذبها في القطر الجزائري.

المبهج، سبب البهجة أن القادم لمدينة الأغواط ينتظر أن يجد نفسه في مدينة صحراوية تحكى حولها الحكايات، ثم فجأة يجد نفسه يحل في جنة عدن. صخور كثيرة تعلوها خضرة وتكسوها أشجار تكبر وتصغر، ما أكثر أشجار التماريس والبلوط، لغاية الآن نحن لم نلمح بدايات المدينة، تمنعنا كثرة الأشجار وانتشار الخضرة في المكان. ها هي المدينة تظهر لا ترى أشجار رأيتها قبل الوصول لهذا المكان ما تراه غابات النخل هي سامقة، هكذا تعانق السحاب وبعضها يصل السماء، حاب هذه ليست مدينة من مدن البشر، هي جنة النبي محمد التي وعد بها أتباعه. أتباع عرفهم النبي محمد في زمانه يتبعون الجمال ويجلسون في أراض صحراوية مقفرة، بدأت أفهم شعر الشعراء وكيف أنهم يبدعون شعرهم في هذه الواحات الغناء، يجدون في جنة عدن هذه اعتدال الجو والسكينة، لا صوت يرتفع في غابات النخل إلا أصوات الطيور والعصافير، ما أجمل حياة بني لقواط في واحاتهم وهم يجلسون يرتشفون الشاي بالنعناع، يجدون حبا أبديا نحن لا نجده. النخلة عند الصحراويين مقدسة، الله كرمها هي خلقت من الطين الذي خلق منه آدم يذكر عظمتها الناس، يذكرها كمال الدين من القاهرة يقول : النخلة من الشجر المقدس، لا توجد إلا في بلاد المسلمين، لما أخرج الله آدم من الجنة أرسل له جبريل ليعلمه كيف يطهر نفسه ويكون على طهارة، أخبره قائلا: ضع ثقتك في الله هو من يحميك ويوفقك في حياتك، ما نطق جبريل هذه الكلمات حتى خلق الله في الأرض النخلة ثم كلم آدم قائلا: أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم، وليس شيء من الشجر يلقح غيرها، هي طويلة طول آدم تغطيها أوراق

مثلها غطت وسترت آدم، سربها هي أظافر آدم، والليف شعر آدم، ما سمع آدم غواية إبليس حرم نخل الجنة ومنحه الرحمن برحمته نخل هو ليس نخل الجنة بل نخل الأرض. لما شاهد إبليس خروج آدم من الجنة حزن وبكى، من دمعه خلق الله جريد النخل النبي محمد يقول : أكرموا عمتكم النخلة ولا ترموا النوى ولا تبعثروه، بني لقواط يتداولون حكمة يقولونها قول المتواتر : بلد النخل أهله لا يعرفون الشقاء[1]، نترك خبر النخلة ونعود لرحلتنا.

ـ قبل أن نصل غابات النخل الحافلة التي تقلنا تقتحم وادي مزي، عبر جسر حوامله ملاصقة لبعضها البعض بقوة حديد وفولاذ، جوانب الجسر حواجز حديد مشكلة، من فوق شاهدت برك ماء صغيرة متناثرة، يظهر أنه واد كبير هو واد مزي. يأتي من قبل جبل العمور ينبع قرب منطقة أنفوس[2]، يسقي مناطق من تاجموت[3] ويمر شرق المدينة، أبعد قليل يأخذ له مسمى آخر هو واد الجدي، هو يصل مناطق قسنطينة، حيث يضيع في رمال تقع جنوب غرب بسكرة، هو كوديان الجزائر لا يدوم فيه الجفاف، بل يرتفع منسوبه وتدفقه حتى يصير أحيانا عاديا، هذا يحصل في فصل الربيع. الأمر يختلف في فصل الخريف لما يسمع صوت الرعد وتهطل الأمطار، يزيد التدفق ويرتفع منسوب المياه، فتتحطم جوانب الوادي ويقتحم مدينة الأغواط هنا تتعقد

[1] المؤلف لم يحسن القول الذي قاله بني لقواط، اللفظ الصحيح هو الحديث الثابت عن النبي ﷺ : " بيت لا تمر فيه جياع أهله" رواه مسلم.

2 قرية تابعة لبلدية الغيشة ولاية الأغواط.

3 تاجموت قصر قديم يتبع تاريخيا قصر الأغواط.

الأمور لدى السكان، هذا كان يحصل منذ زن قريب قبل أن يبنى الجسر. لما يكون الفيضان داخل وخارج المدينة، كان يتم الاستعانة بشباب من السود لهم بسطة في الجسم، كانوا يقتحمون الوادي ويصارعون التيار وينقلون ويحملون من تضطره الحاجة لذلك من بشر ومتاع، لم يكن الأمر ميسرا دائما، لأن من أراد أن يقطع الوادي، يحتاج قطع مسافة لا تقل عن 3 كيلومتر، كثيرا ما تنزلق الأقدام أو يقع السقوط، لذلك كان هم المدينة منذ القدم، منع اقتحام الوادي للمدينة وهذا كان فوق طاقة وقدرة السكان.

لما تكون الرحلة عادية ولا توجد عوائق، حافلة النقل كانت تواصل مسارها بين خطيين متواصلين من شجر التماريس، كما هو موجود في مداخل كل المدن الجزائرية، حتى تصل شارع كاسين CASAIGNE على جوانبه أشجار كبيرة، يتم التوقف عند باب الجزائر، هو باب يسمح لك بالدخول للمدينة الجميلة الأغواط.

نبذة حول تاريخ مدينة الأغواط

- المعلومات حول نشأة قصر مدينة الأغواط قليلة وبالكاد توجد، حتى وجود مسمى الأغواط لم تستقر حوله الآراء، المتعارف عليه أن سبب النشأة هو وجود ماء مع وجود مجموعات بشرية متنقلة، في أي عهد بالضبط نشأ القصر هنا نستطيع الجزم ونقول نحن لا نعرف. المعروف أن هذه المجموعات البشرية ظهرت وتشكلت مع ما يعرف بزحف بني هلال[1]، وأن الأغواط كانت قصرا تشكله مجموعة قصور هي : قصر بن بوطة، وقصر بو مندالة، وقصر نجدال، سيدي ميمون وبدلس[2]، وقصبة بن فتوح. اسم المدينة جاءها من لفظ غوطة وتعني البيت المحاط بغابة، كتاب آخرون يرون أن تسمية الأغواط أمازيغية وأن هذا اللفظ من معانيه، السلسلة الجبلية التي تأخذ شكل أسنان المنشار. الظاهر أن اللفظ العربي و الأمازيغي يصدق بالتعريف على المدينة تاريخ مدينة الأغواط أضحى واقعا يقينيا مع دخول المدينة عهد السيد الكبير، سيد المدينة هو سيدي الحاج عيسى[3]، هذا توفي سنة 1737

---

[1]المؤلف لا علم له بتاريخ بني لقواط القديم والحديث، تاريخ الأغواط يتجاوز الحقبة المتعارف عليها حقبة زحف بني هلال، هي جاءت بعد سقوط الدولة الفاطمية في المغرب، من باب الانتقام أدخل الفاطميون مجاميع من الشيعة القرامطة، وللتدليس أعطوهم مسمى بني هلال. هؤلاء احتلوا المناطق في المغرب العربي متوسلين بالأكاذيب والأساطير والقول بأنهم ينتسبون لآل البيت، كانوا يحتلون مناطق الماء والكلأ ببناء الأضرحة ويدعون دائما أن هؤلاء الأولياء جاؤوا من المغرب. الغريب أن هؤلاء لا يأتون لا من الحجاز ولا مصر يأتون ويحضرون دائما من المغرب أو يعودون إليه، كانوا السبب في نشر الثقافة الخرافية ثقافة الأضرحة والتقول والادعاء بأنهم هم أولياء الله الصالحين، مع نشر الفلسفة الطبقية المجوسية، أي التمييز بين الأسياد، هم عادة من يدعي النسبة لأبناء فاطمة رضي الله عنها والباقي هم العبيد، يسمونهم الخدام، هذا بحثناه بالتفصيل في كتابنا تاريخ بني لقواط.

[2]لا علم لي بقصر يسمى بدلس.

[3]بعد بحث علمي تبين لي أن سيدي الحاج عيسى ليس هو ولي مدينة الأغواط، الفكرة أنه ولي المدينة وجدت قبل وبعد دخول فرنسا المدينة، لم يذكره بالحرمة الشاعر في قصيدته التي ذكر فيها كل مسميات الأولياء، هذه قصيدة من التراث الشفوي لبني لقواط، تغنى بها الناس مع بداية القرن العشرين، في كتابي تاريخ بني لقواط أثبت أنه لم يحمل صفة الولي الصالح، بل حمل صفة الشاعر وأثبت له شعر ينسب له، وخصصت له فصلا كاملا في شعره.

ميلادية، حوالي سنة 1700 استطاع هذا الولي أن يقنع الأهالي على ضرورة التوحد والتجمع، في هذا الزمن ظهر تحالف ما يعرف بقبائل الأرباع.

- سكان قصر الأغواط لم يظهروا الطاعة لهذا الولي ورفضوا الخضوع له، هذا أغضب الولي وجعلهم يفتنون ويقتتلون فيما بينهم مرد ذلك ما يعرف في التاريخ دعاء سيدي الحاج عيسى على بني لقواط، توعدهم باللعنة وقدوم فرنسا، هذا تحقق بعد وفاته. لما ظهر الفرنسيون سنة 1844 ميلادية كان ذلك[1] بقدوم ماري مونج[2] MAREYMONGE زار مدينة الأغواط مستكشفا، ثم انتقل لقصر عين ماضي لنفس المهمة، بني لقواط أعلنوا بيعتهم وحمايتهم لشريف ورقلة محمد بن عبد الله، عدو فرنسا والمقاوم لسلطتها ونفوذها، العنيد في حربها. النتيجة أن الجنرال بليسي PÉLISSIER اقتحم المدينة يوم 4 ديسمبر 1852 ميلادية بمساعدة الجنرال يوسف والكولونيل بين PEIN تم تدمير المدينة بواسطة القصف المدفعي، هذه الحادثة ذكرها وصفا فرمانتان FROMENTIN سنة 1853 في كتابه صيف في الصحراء.

كانت له عداوة مع بني لقواط لأنه كان يدعو لعقيدة غير عقيدة أهل السنة والجماعة، يؤمن بعقيدة مول الساعة هو المهدي المنتظر، وتجمع المصادر أنه كان يدعي معرفة الغيب، وأن له دعوة على شكل لعنة توعد بها بني لقواط، وهي أن فرنسا ستدخل مدينتهم وتبيد أهلها وله قصيدة، هذا وغيره عرضته عرضا علميا مفصلا في كتابي تاريخ بني لقواط.

[1] المجاهد البطل حامل لواء الدولة العثمانية، قاوم مشروع الأمير عبد القادر، بايعه ناصر بن شهرة وقادة الجهاد وعلماء المدينة وأدخلوه مدينتهم، قاوم الأغا حمزة أغا أولاد سيدي الشيخ، سبرته وجهاده مفصلة في كتابي تاريخ بني لقواط.

[2] ماري مونج هذا قاد أول بعثة فرنسية دخلت مدينة الأغواط وزار عين ماضي، التقى بأحد أبناء سيدي الحاج عيسى وأعطاه القصيدة، وأخبره بأن والده أو يكون جده الحاج عيسى بشر بقدوم فرنسا، وأن وجودهم جاء بمقتضى القضاء والقدر، لأن الله يستجيب لدعاء أولياء الله الصالحين، وسيدي الحاج عيسى منهم، هذه القصيدة ترجمها مونج للفرنسية ونشرها في كتابه حول بعثته،

منذ زمن السقوط اعتبرت فرنسا الأغواط دائرة أمنية ثم اعتبرتها ملحق عسكري، وهي تخضع للسلطة الفرنسية دون حوادث تذكر.

- ما نستطيع رؤيته حين ندخل مدينة الأغواط عن طريق حي CASAIGNE أنك تجد باب صغير رغم صغره مجاله واسع، يعطيك القدرة على مشاهدة مسجد تعلوه منارة منسجمة في أبعادها، بها نوافذ تشبه نوافذ الكنائس. قبل دخول فرنسا المدينة كانت المدينة ترتفع على قمتين جبليتين صخريتين[1]، هذه السلسة الجبلية تقسم المدينتين قسمين هذا التقسيم الجغرافي قسم سكان المدينة إلى فئتين، يقع بينهم بين الحين والآخر فتن، من أجل ذلك كان الأهالي ينزلون نهارا لمزارعهم للقيام بأعمالهم، لما يأتي الليل يعودون لمساكنهم المحمية بالأسوار والجدر هكذا تكون مساكنهم محمية، من بعيد تراها على شكل قلعتين ظاهرتين تحميهم بداية من الغزو الذي يأتيهم من أعداء خارج قصورهم، أو يأتيهم من الحروب والفتن التي تعصف بهم، قبل وبعد دخول فرنسا كان النسيج الاجتماعي للمدينة ينقسم قسمين الأحلاف وأولاد سيرغين.

- دخول فرنسا خفف حدة التوتر بين السكان، وتم بناء قلعتين محصنتين فوق القمتين الصخريتين، بعد ذلك بدأت المدينة في التوسع وتم تجاوز حدود القلعتين بكثير، بدأت المدينة تكبر وتتجاوز القصر الصغير قصر بن بوطة الذي عرفته في بداياتها الأولى.

[1]أخطأ المؤلف لما قال أن مدينة الأغواط تقع على قمتين صخريتين والأصل أنهم ثلاث قمم، هو سيتدارك الخطأ القمة التي بني عليها أول قصر وهو قصر بن بوطة بني على القمة الصخرية، التي يوجد عليها الآن ضريح كاذب ومزور يدعي الكذابون أنه ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي.

ـ تجاوزت باب الجزائر وسرت في الطريق الذي يوصلني قمة الصخرة، هذا سيتيح لي نظرة كلية تحيط بالمدينة وغاباتها وحدائقها.
ـ لما ارتقيت الصخرة ظهرت لي تضاريس المدينة واضحة وجلية.
ـ الأغواط واقعة على ثلاث[1] قمم صخرية ارتفاع المدينة بالتقريب 780 متر، ناحية الشرق ينتشر وادي مزي ناحية الغرب نجد باب سيدي الحاج عيسى، بينهما مرتفعات صخرية تسمى صخرة الكلاب الصخرة الموجودة شرقا، تحمل برج موران MORAND الموجودة في الوسط بني عليها مستشفى ويسمى كذلك برج بوسكران BOUSCAREN محمول ناحيتي الشمال والجنوب، التواصل بين الحيين يتم بواسطة بابين كل باب له دفتان.
ـ عند أقدامنا ناحية الشمال تشاهد الحي الرئيسي، هو حيز مكاني صخري في أرضيته وجدرانه، تجد في هذا الحي بيوت بنيت من الطوب وطليت بالجير الأبيض، هندسة البناء عربية متعارف عليها يدخل اللبن يسميه السكان القالب، هو مستطيلات ترصف وتشد لبعضها البعض لرفع الجدر. لما تبدأ الحركة من قبل الصخرة يكون المنحدر شديدا، ثم تخف درجة الانحدار كلما نزلت صوب المدينة، في بعض الأماكن تجد سلالم تساعدك على الانحدار، ثم تصل شارع يقسم المدينة يتجه شرقا غربا، ثم تشاهد ساحات تتخلله هي في كل الأحوال هي عامرة بالنخل والشجر. هذا الحيز كله محاط بالأسوار هي تحميه خارج الأسوار، لا ترى إلا الغابات الخضراء الممتدة، هذه الغابات تشكل لوحة فنية طبيعية لها إطار يزينها، هي سلاسل الجبال التي تراها

[1] هنا صحح المؤلف خطأه.

في امتداد لا ينقطع، ما يشد الانتباه في هذه السلسلة منطقة رأس العيون، هي عامرة بالماء خلفها خزان مائي هو الميلق، إذا حدقت بعيدا، سترى جبل لزرق يقف أمامك شامخا.

ـ مدينة الأغواط خلاف مدن الصحراء، إذا عدنا إلى منطقتنا الأولى المرتفعة ستجد عند قدمك حي فقير آهل بالسكان هو حي الشطيط تحاذيه الحدائق ثم ترى الامتداد وانبساط المكان، ثم لا تجد شيء يحجب رؤيتك، الظاهر أن الصحراء تبدأ من هنا، هي أرض مقفرة توصلك بلاد ميزاب، تشاهد من بعيد قوافل تغامر وتختفي في أبعاد مضيئة، من النادر أن تشاهد شجرة، ما تشاهد إلا أراض مقفرة، هي كذلك ممتدة في الأبعاد.



سياحة في مدينة الأغواط

لا تستطيع أن تزر مدينة الأغواط وتكشف جمالها إذا لم تهتم بالتفاصيل، إنها بحق مدينة متميزة ومن الخطأ مقارنتها مع مدن الصحراء، لذلك ننصح المسافر والسائح وخاصة إذا كان الزمن المتاح لديه محسوب وأحيانا لا يتجاوز اليوم واليومين، لذلك ننصحه أن يجعل جولتنا هذه وسفرتنا مشروع عمل يسعفه ويحقق غايته فلتكن رؤيتك بدايتها المستشفى، المرفوع على قمة الجبل المحاذي للمسجد الكبير، وننصحك أن تبدأ زيارتك وتدخل هذا المستشفى، لتشاهد بداية قبر الجنرال بوسكران، ثم تشاهد قبر موران[1]. هما قتلا أثناء اقتحام مدينة الأغواط، هنا يستشعر الفرنسي والأجنبي قيمة المكان، ستعرف بعد ذلك أن هؤلاء الضباط وغيرهم تسمى بهم الآن أحياء مدينة الأغواط، هي أسماء عرفت وسمع بها الناس يوم 4 ديسمبر 1852 ميلادية. يوم ملحمة فرنسا في الأغواط، بعد ذلك أترك المكان، بقربه ستجد المسجد الكبير، متع نظرك إنك تقف على طريق حدها حد السكين، واقعة أعلى الجبل. امشي خطوات ثم قف، هذا البناء القديم الذي تشاهده هو المسجد العتيق[2]، هو أقدم مسجد في المدينة بني حوالي سنة 1480 مقدس عند السكان، دخله وصلى به سيدي الحاج عيسى سنة 1700 ميلادية، وبعد ذلك دخله وصلى به السيد أحمد التجاني مؤسس وباني الطريقة التجانية، من خارج يظهر سكن عادي وبسيط. يجب أن تدخل داخل

---

[1] هذه الأسماء وغيرها ذكرتها بالتفصيل لما تكلمت عن اقتحام مدينة الأغواط وتكلمت عن التحالف الصليبي الماسوني، وأقصد به تحالف فرنسا مع القبائل التي قادها الأغا سي حمزة أغا أولاد سيدي الشيخ، وقبائل أخرى جاءت مدينة الأغواط غازية تقاتل تحت السنجاق الفرنسي، لفظ سنجاق يعني الراية.

[2] لما أقتحمت فرنسا مدينة الأغواط تركت المسجد العتيق ولا تعرف الأسباب، أزالت مسجد بن بوطة موقعه غير بعيد من مسجد الخليفة الآن، وأزالت كذلك مسجد الشطيط لا أعرف مكانه ولم أستطع تحديده.

المسجد، ستكتشف هندسة بناء غير معروفة لديك هي هندسة عربية، ستجد حوامل تحمل السقف هي من جذوع النخل، من دخل مسجد العتيق سيكتشف أنه عنوان يخالف العناوين التي عرفتها سابقا، لا تتعجل سيغمرك حب وفيض نفسي جثم عليك، من الصعوبة أن تترك وتغادر مكان سكنه عبق التاريخ لما تخرج ستحمل معك عبق وشذى ناس، سكنوا وصلوا هنا في هذا المكان غادروه كما تغادره أنت الآن.

ـ سر مع طريق حد السكين محاذيا للمستشفى والصور، واصل طريقك حتى تصل ضريح سيدي الحاج عيسى، أسفل الثكنة العسكرية ستقف أمام باب يحمل اسمه من اسم الضريح الذي يعلوه، ضريح سيدي الحاج عيسى هو مؤسس مدينة الأغواط، هذا الضريح يضم الولي واثنين من أبنائه. القبور مغطاة بأغطية حمراء مطرزة، تخرج وترفع عاليا أيام الزيارات التي يقوم بها الأهالي للضريح، توضع أثناء المواسم حوامل ترفع رايات بألوان مختلفة. حارس الضريح مع نهاية الزيارات يبيعها للمحبين بأثمان عالية و باهظة، قبة سيدي الحاج عيسى تأخذ لها مكان واسع فوق منطقة صخرية، المكان كله كان مقبرة يدفن فيها أولاد سيرقين موتاهم، سيدي الحاج عيسى عرفه الناس أشتهر وعرف بنبوءاته في حق بني لقواط، والدعاء الذي لحقهم من قبله، لما خالفوه وعصوه توعدهم بأن فرنسا ستأتيهم وتقتحم مدينتهم وتفنيهم، مما جاء في نبوءاته : الأغواط تشترى بالذهب ومن قال غير ذلك فقد كذب، ومن نبوءاته : ستكون شجرة فستق مكان دار الصفا، وتكون علامة للعابر والمار.

ـ باب سيدي الحاج عيسى ينقلنا مباشرة لحي الشطيط، حي يقع جنوب المدينة، قبل أن أصله شاهدت خزانان للمياه من إسمنت يزود الساكنة بالماء، ناحية الغرب وجدت مسجدا هو في الشطيط الغربي، بني سنة 1910 ميلادية، لا شيء يميزه موجود بنهاية شارع، هو مفتوح على حديقة بها خضرة، في الوسط مقام تقوم عليه امرأة مسنة، توقد شمعة تدخل السعادة على غرفة صغيرة. شيدت فوق قبر رجل يسمى الحاج عبد القادر الفقيقي، هو تلميذ سيدي أحمد بن ناصر، قداسة المكان جاءت من أن سيدي أحمد بن ناصر، نصب خيمته فيه لما أراد الحج مارا على مدينة الأغواط.

ـ ها أنا الآن في نهاية حي الشطيط من الناحية الغربية، وحتى أخذ طريق الشرق يجب أن أنزل ناحية المنحدر أين مررت بدرب صغير ضيق يخترق الحدائق وغابات النخل، ثم وجدت نفسي أمام مسجد شيد سنة 1892 ميلادية، شيده سي الشيخ بن محيي الدين هو من أحفاد سيدي الحاج عيسى.

ـ عند نهاية حي الشطيط وأمام باب النبكة، يوجد بيت صغير طلي بالجير الأبيض، هو مركز الأخوات الراهبات المرسلات لإفريقيا يتكفلن بتعليم بنات الأهالي، في هذا البيت توجد غرفة بها حوالي مائة امرأة يتعلمن نسج الصوف، يحافظن على فن صناعة الزرابي، هذا العمل ليس ميسرا، حيث تجد المشرفات على المركز صعوبة في بيع المنتج، هن بالكاد يوفرن المال الذي يسعفهن في اقتناء المواد الأولية.

ـ لما نتجاوز باب النبكة[1] ناحية اليسار، نجد مدرسة للإناث مع العلم أن هناك مدرسة خاصة بالذكور تقع في شارع كاسين CASAIGNE ما تترك مدرسة الإناث قليلا، حتى تجد على يمين حي يوسف طريق يصعد، يوصلك إلى ضريح سيدي عبد القادر.

ـ قبل أن تصعد وتصل الضريح في زاوية الشارع، تجد مسجد صغير نظيف طلي بالجير الأبيض من طابق واحد، هو مسجد سيدي موسى[2]لا توجد به منارة بني سنة 1864 من قبل من انضوى في الطريقة الشاذلية.

ـ الولي سيدي عبد القادر بن محمد هو من أولاد سيدي الشيخ، ولأنه أراد أن تكون له هيبة ومنزلة شيد بناء له أعمدة وأقواس[3]وأراده أن يحمل صفة القدسية، جعل لونه أخضرا، هو ليس بالضريح رفع على أنقاض بناء قديم، أخذ صفته الحالية حوالي سنة 1898 من قبل شخص يسمى الحاج الطيب بن العربي، مقدم الطريقة القادرية في المدينة، هذا الموقع

---

[1]باب النبكة باب تاريخي تم تحطيمه من قبل الجهلة بعد الاستقلال له بقية باقية هو قرب مسجد الدراويش مسجد الحاج موسى بن حسن سابقا، لما دخلت فرنسا قامت ببناء المستشفى العسكري على أنقاض قلعة محصنة يسكنها سلاطين الأغواط، وآخر من سكنها أحمد بن سالم رحمه الله هو رجل سياسي وداهية، بعد اقتحام المدينة تمت إزالة هذه القلعة، يسميها البعض القصبة، تركت فرنسا الباب لقيمته التاريخية، إلا أن الحمقى والجهلة الأعراب بعد الاستقلال حطموه وأزالوه، وفعلوا أكثر من ذلك لما حطموا باب الجزائر وأزالوه، أرادوا بذلك تحطيم تاريخ المدينة.

[2]الحاج موسى بن حسن أفردت له فصولا كاملة لقيمة هذا الرجل المجاهد، خصصت له فصلا كاملا تكلمت فيه بالتفصيل عن معركة عمورة التي قادها، وكيف أن الأرباع وأولاد نايل تحالفوا وشكلوا جيش النصرة، قاده الحاج موسى لتحرير عاصمة الدولة الجزائرية سنة 1834 تكلمت عن سيرته، عن بيعة أولاد سيدي عبد العزيز الحاج له وبناء مدينة الخضرة.

[3] هو يقصد المكان الملاصق لمسجد الخليفة كانت منذ زمن قريب مقهى شعبية قهوة بوداود، هذا المكان هو قريب أو ملاصق لمسجد بن بوطة، بعد دراسة تبين لي أن هذا المكان هو في الأصل ضريح سيدي بن ناصر هو الذي تنسب له مدينة الأغواط قبل قدوم سيدي الحاج عيسى، له حكايات تحكى منها هلاك ابنته على يد شاب من بني لقواط وكيف أنه كان سببا في هلاك قصبة بن فتوح، هذا كله مفصل في كتابي تاريخ بني لقواط.

وهذه الساحة استغلها من ينتمي للطريقة القادرية للقيام ببعض الطقوس الدينية، كانوا يحضرون كل يوم أحد وخميس مساء يمارسون الذكر ويرفعون أصواتهم باسم الجلالة، مستعينين بطبول يقرعونها.

ـ حتى نفهم هذه الأحداث التاريخية لا بد أن نذكر بشخص مهم هو سيدي أحمد بن ناصر، له أثر في مدينة الأغواط، بن ناصر كتب العبارة التالية : لما مررت بمدينة الأغواط التقيت سي أحمد بن بوزيان أخبرني أنه سنة 1096 هجرية عاصفة عصفت بأحياء من مدينة الأغواط، وسببها أن ولي صالح غضب عليهم وأن دعوته تحققت فيهم، وأن قبره موجود وأنه مبني ومشيد. الحكاية تقول أن بني لقواط الذين أصابتهم لعنة الولي فروا هاربين حتى وصلوا مدينة غدامس، وأن سبب التسمية أن بني لقواط وصلوا هذه المدينة جائعين لما سألهم أهلها من أنتم ومن أين جئتهم، ولأنهم كانوا جائعين وهم في الرمق الأخير، قالوا لهم من غدا أمس أي أننا لم نطعم منذ أمس فسميت المدينة، نحن الآن عند برج موران MORAND غير بعيدين عن وادي مزي من هذا المكان نستطيع أن نشاهد ضريح سيدي حكوم[1].

ـ من الطرق النازلة تقودنا حتما لشارع الجنرال بليسي PÉLISSIER فجأة ستجد نفسك في حي أولاد نايل حي يضاء كل مساء، عرف أيام صعبة أيام حاجة ومجاعة، حدث هذا بين سنيتي 1920 ـ 1922 ميلادية، بعد هذه الأيام العجاف استعاد بهجته وأبهته وأضحى يضاهي الأحياء الجميلة في بسكرة، وهو الآن يجلب إليه القادمين نحو المدينة.

---

[1] يروي أهل البلد أنه قبر حاكم عسكري فرنسي وضعوه من باب الهزل صدق الناس الحكاية.

ـ هذا الشارع يعرف بعض الصخب الناتج عن العبث الذي يقوم بعض الساكنين، يوجد مسجد سيدي عبد القادر الجيلالي، له باب مفتوح على رواق في شارع بليسي، في نهاية المسجد توجد بئر بها ماء توفر للمصلين ماء الطهارة والوضوء. تجد خلف البئر سلالم تقود مباشرة للسطح، تجد في السطح محراب صغير محفور في الجدار يشير للقبلة، تجد كذلك مدرسة عربية منظمة بشكل جيد، المؤمنون يريدون أن يكون مسجدهم أبعد عن الفوضى والجلبة التي يحدثها بعض الجيران، هذا المسجد يرجع تاريخ بنائه لسنة 1872.

ـ شارع بليسي ينفتح على الساحة التي تحمل نفس المسمى، تجد مسجد لا يأتيه الناس له منارة قصيرة، هذا المسجد يقف على بابه الأهالي إن كانت الهندسة هي هندسة مسجد هذا تراه لما تقترب، لما تصل المكان ستعرف أنها محكمة وليست مسجدا، كما اعتقدت في بداية الأمر، هي تحكم بأحكام الشريعة الإسلامية الناس يسمونها اختصارا مكتب القاضي.

ـ عن طريق شارع صغير نمر على مكاتب قلنا كلها موجودة في الساحة، هذه الساحة تسمى ساحة الاستقلال، نجد بها فرع الهندسة العسكرية منها نصل مباشرة لساحة راندون، هي محاطة بمكاتب الإدارة للناحية، تتوسط الساحة درابزين لونها بنفسجي، تحيط بغابة صغيرة بها نخل وأشجار تماريس.

ـ ساحة راندون يرتفع فيها بناء البلدية ومكتب المقاطعة العسكرية هي الناحية الأولى، يقابلها مباشرة فندق القيادة العسكرية للناحية، نجد كذلك محيط خاص بالضباط هذه هي الناحية الثانية، الناحية الثالثة نجد

مكاتب البريد والخزينة، تم الشروع في بنائها وبقي الأمر حتى سنة 1910حتى تم البناء واكتمل. ساحة راندون تعد الساحة الأولى في المدينة وهي مركزها ووسطها، ما أراه في هذه اللحظة سيارة البريد ورجال من السبايسية مكلفون بالأمن ودفع الفوضى، الساحة هادئة تكتنفها السكينة.

ـ تركت الساحة أخذت طريق دانسون VINCENS حي كله حركة، حي اقتصادي به محلات إسكافية ومحلات للتطريز على الجلود، شاهدت كذلك حمام.



ـ مع نهاية هذا الشارع شاهدت على يميني طريق قاطع، حفت جوانبه بالنخل، يوصلك للكنيسة الكاثوليكية لها قبة وأجراس معلقة في المنارتين.

ـ أمامنا مباشرة هي الحديقة العامة هي حديقة ظل من يدخلها، يجد الانتعاش أشجارها كبيرة وارفة الظلال.

ـ قبل وصولي الحديقة العامة تركت على يساري الكنيس اليهودي، هو أول منزل يقابلك في ساحة دوبريل DUBARAIL، دخلت الحديقة وخرجت من الباب الذي قادني لحي بوانوت BOINOT ومنه وصلت ساحة الجزائر.

ـ سياج الحديقة العامة استغله باعة، تم تعليق زرابي وفساتين نسائية عربية، تم تعليق كذلك برانس الجريدي وما يعرف هنا بالحايك، على أرضية طرحت أدوات مختلفة، هي خليط بين أدوات عربية وأخرى فرنسية أحذية فلالية مزينة بحرير أخضر، أحذية مصابيح أواني منزلية أهمها المهراس مصنوع من نحاس، لا يعلم كيف جاءت

واجتمعت في هذا المكان، لتعرض كبضائع هو في كل الأحوال سوق جانبي في مدينة الأغواط.

ما يقابل سياج الحديقة العامة تجد القهوة المحلية و القهوة على الطريقة الفرنسية، تجد محلات فاكهة، أنت هكذا حتى تصل حي مارغريت MARGUERITTE أنت في عمق المدينة، كل بيت في هذا الحي تحته محل تجاري، هذه المحلات مرصوفة تحت الأقواس. الحركة هنا تكثر تجد مجاميع من الناس يشكلون جماعات ويجلسون يدخنون يتكلمون ما يأتي المساء حتى تكون الحركة والجلبة أكبر، أمام المحلات العامرة وأمام المراكز التجارية الكبرى، تجد نفسك تقف أمام بازارات، ما يسترعي انتباهك حركة الأطفال في كل مكان يجرون يلعبون. رجال من عادة الواحد منهم أن يحمل في يده قفة هي لا تركه أبدا، من عادة العرب أن ينادوا بعضهم البعض، ومن عاداتهم كذلك أن يلوحوا بأيديهم بطريقة خاصة وتقليدية لجلب الانتباه، أو أثناء دعوة أحد تشاهد النساء يمشين وهن ملتحفات يلبسن الخلخال، يضعن تحت الملحفة فساتين طويلة يصيبها تراب الطريق لا محالة، الرجال يلبسن لباسا موحدا البرنوس أو القندورة أي العباءة المطرزة.

ـ المحلات المفتوحة هنا تفقد شيئا فشيئا طابعها العربي، سنترك الأحياء الكبيرة، نلج الأزقة والدروب الضيقة نجد حي الطرازين وحي الحدادين هي محلات لصهر وصناعة الحديد والأدوات، محلات الحدادين قاتمة ومظلمة، يمين ساحة بن سالم وبالتحديد في حي ساتيل STAËL نجد مسجد التاوتي، تم بناؤه سنة 1864 بناه ابن الخليفة أحمد بن سالم، بعد ذلك بمسافة قليلة نقترب من ثكنات بيزيار BESSIERES

ومارغريت MARGUERITTE، هي من أكبر الثكنات بناء وهندسة في كل الجزائر.

ـ عن طريق باب عين ماضي[1]خرجنا من المدينة القديمة، حتى نسلك الشارع الذي يوصلنا ناحية الجدران ويوقف تقدمنا.

ـ المنازل التي رأيناها تقريبا، كلها يأتي تحتها مستودع سيارات خصصت لنقل المسافرين والبضائع.

ـ على اليسار نترك نزل سها ريا SAHARIEN في شارع كاسين CASAIGNE، نحن نصل الآن ساحة السوق يجب أن تأتيه صباحا وخاصة يوم الجمعة، تجد رجال وجوههم حمراء من لفح الشمس عيونهم سوداء مضيئة، حركتهم بسيطة واعتباطية، هم البدو الرحل يحملون بنادق يظهرون سكين يتدلى من حزام جلدي يشدونه على بطونهم. بعضهم يحمل حبوب وبعضهم يحمل أدوات نسجت من نبات الحلفاء، أهمها ما يعرف عندهم بالكسكاس، كذلك يطرحون للبيع قصعات من خشب، والبعض يحمل غنم وماعز للعرض والبيع.

ـ حال القصورية أي ساكني القصر يختلف، هم يتخذون لهم موقع خاص في السوق، يضعون بضاعتهم هي تمر وفاكهة، ترى في السوق ظاهرة غريبة، بعضهم يضع أمامه إطارات سيارات قديمة يتوقف عندهم زبائن يسلمونهم أحذية. الصانع في زمن قياسي يأخذ قطعة من الإطار الموضوع أمامه، يصنع منه قدما وفق مقياس الطلب يخيطه ببقية الحذاء، دقائق معدودة ويفوز الزبون بحذاء أعيدت قدمه بصلاحية أكبر، يساعده الحذاء المعدل الجديد على قطع المسافات الطويلة،

[1]الظاهر أنه باب جانبي لم أتعرف على موضعه.

المنتعل لا يخاف ولا يعبأ الحصى أو الأراضي الصخرية التي يجدها في موطنه ومكان نزلته.

ـ على القرب يفتح باب على مكان هو ساحة تضم جمال وحمير بعضها لونه أسود وبعضها الآخر يقترب من اللون الرمادي، أغلبها مستلقية واقعة على بطنها، هي معروضة للبيع. ما يخص الجمال كاتب عربي يسمى الدميري قال في الجمال : حيوان لم يخلق الله مثله إذا حملناه يحمل، إذا مشى ابتعد بعيدا، جعله الله سفينة الصحراء، إذا أردنا نحره أظهر حزنه، هو صبور يصبر على العطش. يأكل ما يجده في الصحراء، هذا فعل لا تفعله الحيوانات الأخرى، الجمل حقيقة هو حيوان رائع بكلمة واحدة يقوم وهو محمل بالمتاع يستطيع الصغير أن يمسك خطامه، وينقله حيث شاء الطفل الصغير، يحمل على ظهره ما يحمله بيت بكامله، الجمل الواحد يحمل ما تحتاجه من ماء وغذاء ولباس ومتاع، كل هذا يحمله ماشيا غير مكترث بتعب أو عناء.

ـ تخرج من هذا السوق مع نهاية الشارع تجد فندق TRANSATLANTIQUE[1] هو في الأصل حمام قديم يفتح داخل حديقة نوافذه طابعها مغربي يحاذي الفندق طريق يقتحم الغابات، غابات النخل والأشجار الكثة إنها منطقة تعرف بالساقية الكبرى GRANDE SEGUIA. الدخول لها يحتاج أن تسلك طريق غابي حتى تنهيه تحتاج وقتا طويلا، ستجد هناك ساقية من الاسمنت تتدفق فيها المياه بسرعة

[1] هذا اللفظ من معانيه المغامر الذي يتجاوز المحيط الأطلسي، ومن معانيه كذلك الحلم الأمريكي، حلم الاستعمار وقهر الشعوب.

كبيرة، الجدر التي تراها من الطين، الأبواب التي تفضي للمنازل منخفضة، بالكاد تسمح لك بالدخول، لم أستطيع أن أنهي الطريق المسلك صعب، توقفت وعدت أدراجي حتى وجدت نفسي أقف من جديد عند نقطة البداية باب الفندق.

ـ ننصح من له وقت أوسع وأراد أن يقضي أياما جميلة في هذه المدينة، ننصحه أن يأخذ مسار طريق الساقية الكبيرة، سيقطع مسافة معتبرة ليصل لطريق الجلفة، ويستطيع بعد ذلك أن يدخل المدينة من قبل شارع كاسين، يستطيع أن يلج غابة هي غابة بولون BOULOGNE ثم يأخذ طريق قوات المطاردة الإفريقية سيكتشف في طريقه حدائق مرتبة وجميلة وآية في الجمال.

ـ أنصح الزائر أن يسأل عن صخرة الكلاب ثم يصل إليها، قف عليها ستعطيك رؤية شاملة تحيط بالمدينة، ثم خذ طريقة ناحية المنطقة الجنوبية بواسطة باب النبكة، اتجه مباشرة للطريق الذي يأخذك صوب المقبرة هي مقبرة عربية تسمى مقبرة سيدي يانس. هناك ستجد تحت ثلاث قباب شخصيات كبيرة، ستجد قبور ظاهرة ستجد قبر سي أويس الكراني الطيبي، وستجد قبر لآلا الزهرة هؤلاء من أولاد سيدي الشيخ، وستجد كذلك قبر سي أحمد بن محمد البسبسي، هذا أصله من تاجرونة، ثم تجد قبور كبراء مدينة الأغواط، ستجد قبر الخليفة أحمد بن سالم توفي سنة 1851، وستجد قبر ولده الباشا أغا شيخ علي هذا توفي سنة 1894 وستجد قبور أخرى تضم أفراد من عائلة أولاد زعنون.

ـ في الأخير اتجه ناحية باب الواد، ستنزل مباشرة ناحية الوادي وتستطيع أن تتجاوز الوادي، وتصل ضريح سيدي حكوم، ثم عد ناحية

صخرة موران، لترى مدرسة للراهبات، ثم عد للمدينة بواسطة باب النبكة.

ـ السائح الذي له متسع من الوقت ومعه المال ننصحه بالذهاب ناحية العسافية، تبعد 12 كيلومتر أو يذهب ناحية قصر الحيران عن طريق لمخرق، تبعد مسافة 25كيلومتر،كل هذه المناطق الحركة فيها بالسيارة ممكنة، تستطع أن تتجه ناحية الميلق، تبعد عن المدينة مسافة 18 كيلومتر، هي عين ماء عظيمة وجليلة تستطيع أن تصل مدينة تاجموت. تبعد مسافة 45 كيلومتر، تستطيع أن تصل قصر كوردان يبعد 65 كيلومتر، تستطيع أن تذهب أبعد وتزر عين ماضي 75 كيلومتر عن المدينة الأغواط، هي مدينة مقدسة ولد فيها مؤسس الطريقة التجانية السيد أحمد التجاني. تستطيع أن تذهب وتزر الحويطة تبعد 100 كيلومتر، كل قصر له شكله وهندسته وطبيعته وثقافة تخصه، تستطيع أن تذهب بعيدا جنوب المدينة، تزر مناطق تلقمت ثم تصل شبكة بني ميزاب، فيها أصناف نباتات لا تشاهدها في غير هذا المكان، ولن تتأسف أبدا عن الزمن الذي قضيته في هذه المناطق.

أرقام وعناوين تهمك

مدينة الأغواط تبعد عن الجزائر العاصمة بمسافة 430 كيلومتر ارتفاع باب الجزائر 751 متر، عدد السكان حسب إحصائية 1920 26730 نسمة تسكن مدينة الأغواط، عدد الفرنسيين والأجانب 547 نسمة الأهالي السكان المسلمون داخل المدينة عددهم 6130 مجموع القبائل 2053 نسمة. الأغواط بها فندقان كبيران، الأول راق ينافس الفنادق العالمية هو فندق TRANSATLANTIQUE أبهة وفخامة، يفتح من شهر نوفمبر حتى شهر ماي من كل سنة. فندق سها ريا واقع بحي كاسين أمام باب الجزائر، يفتح طول السنة، التنقل عبر طريق الأغواط الجلفة أو الأغواط غارداية مكفول بنظام حركة منظم، هناك مؤسسات كثيرة تتكفل بحركة التنقلات، تستطيع أن تنتقل إلى مكان تريده أفلو قصر الحيران عين ماضي، كل الأمكنة لها وسائط نقل.

- النخيل في مدينة الأغواط حياة وموت لأهله، لا حياة لهم خارج غابات النخل، من ترك من السكان نخله وتخلى عنه بعد العزة يُذل ويهان ويحتقر، ويتحول إلى متسكع ترده اللقمة واللقمتين. النخل فيه الذكر والأنثى في شهر أفريل أهل البلد يشرفون على تلقيح نخيلهم في موسم مقدس، يكثرون من الذكر والتسبيح وشكر نعم الله، قطع النخيل يكون في الخريف، النخلة الواحدة تحمل من 6 حتى 10 عراجين، كل عرجون يزن بين 4 و 5 كيلوغرام. النخلة تنتج وعمرها 6 سنوات تصل إلى كمالها لما تبلغ 30 سنة، وتعمر وتتجاوز المائة، يستخرج من النخل سائل يسمى اللاقمي، سائل مذاقه طيب حلو، هو لا يستخرج إلا من النخل الضعيف، لأنه مع الزمن يتلف النخلة، نجد في غابات النخل

لمدينة الأغواط أصناف من التمر نذكر أهمها : التواجات، تيزي وات، تادماما، تام جهورت، تادالة، دقلة نور،القرص، حماراي، قرص أم باباتي، أصبع لوصيف، بابا بوذراع، قرن الغزال، كار بوش، كنت، الحلوة، بنت خبالة، العلفة.

أكبر الأحياء في الأغواط هي :

ـ حي بليسي، ماريشال فرنسي حاكم عام للجزائر، قائد القافلة العسكرية التي اقتحمت مدينة الأغواط سنة 1852.

ساحة راندون، مارشال فرنسي وحاكم عام للجزائر.

شارع شيخ علي باشا أغا الأغواط.

حي لخضر باشا أغا أرباع الأغواط، توفي سنة 1915.

شارع سونيس SONIS جنرال، وحاكم عام لمدينة الأغواط.

شارع مارغريت، جنرال وحاكم عام لمدينة الأغواط.

ساحة باراي BARAIL جنرال، وحاكم عام لمدينة الأغواط.

شارع كامو CAMOU جنرال، وحاكم لمقاطعة الجزائر.

شارع فانسوان VINCENS نقيب في الهندسة العسكرية.

برج بوسكران جنرال جرح جرحا قاتلا أثناء اقتحام مدينة الأغواط، يوم 4 ديسمبر 1852.

ـ برج موران قائد الوحدة الثانية لقوات زواف، جرح جرحا قاتلا أثناء اقتحام مدينة الأغواط يوم 4 ديسمبر 1852.

شارع النقيب دو ساتيل أحد قادة قوات المطاردة الإفريقية، جرح جرحا قاتلا أثناء اقتحام مدينة الأغواط يوم 21 نوفمبر 1852.

ـ شارع الجنرال يوسف، قائد أحد الأفواج المقتحمة لمدينة الأغواط.

شارع كاسين، كولونيل قتل في عمليات حربية تابع للجنرال بليسي.
شارع الكولونيل غانياي GANAY، ضابط سام سابق.
شارع فرانتس FRANTZ، كابتن في قوات زواف، قتل أثناء اقتحام مدينة الأغواط يوم 4 ديسمبر 1852.
شارع بيسيير BESSIERE كابتن من قوات زواف، جرح أثناء اقتحام مدينة الأغواط يوم 21 نوفمبر1852.
شارع تالبان TALPAIN طبيب، مات أثناء عدوى التيفيس سنة 1911.
شارع بيارد PAILLARD طبيب، مات أثناء عدوى التيفيس سنة 1916.
شارع الكابتن بوانوت BOINOT مكلف بمصالح الأهالي، مات أثناء عدوى التيفيس سنة 1920.
شارع الشطيط سميت أزقته بأسماء من شارك في بعثة تعرف عند الفرنسيين ببعثة فلاتر FLATTERS أسماؤهم كالآتي :

RUE GUIARD	RUE DIANOUS DE LA PERROTIN	RUE ROCHE	RUE BERINGER	RUE MASSON	RUE CRAMPELL	RUE PLACE COSTA	RUE FLATTERS	RUE LARROUI

صناعة محلية في مدينة الأغواط: يستطيع السائح أن يحمل معه هدايا غالية ورخيصة، تجد جلود مدبوغة لحيوانات كالغزال والثعالب وبعض الزواحف، لا تستغرب قد تجد جلد لروي أو قرونه تعرض كتحف، وتجد ألبسة وأدوات صنعت من الجلد. حاجات يحتاجها الكبار والصغار، تجد أدوات نحاسية وأهم ما تجده الزرابي زرابي الأغواط خاصة وزرابي جبل العمور. تطرح هذه الزرابي مع وسائد ثمن المتر المربع من الزربية الواحدة ثمنه يتراوح بين 60 و 80 فرنك فرنسي.

أفضل الزرابي دون منازع الزربية الأغواطية، كلها صوف ناعم حسن الصنعة، هناك كذلك الجربي هناك من يعرض الفليج منه تشكل الخيم لونه أحمر، من الصعب أن نذكر كل ما هو معروض مما ينسج من الصوف، هناك من يعرض أكياس البعض يسميها التليس والبعض يسميها الغرارة في كل الأحوال، لا يستطيع السائح أن يترك الأغواط ولا يأخذ منها شيء يذكره بأيام جميلة قضاها بين أحيائها وأزقتها وناسها.



الفهرس

